فريق مع محنة اللاجئين

ما هي الكلمات الممكن إخراجها من القلب ،من دون أن تخجل اللسان بالحياء، وأنت تبارك لاجئاً في أول عيد يمر عليه، في ظل غياب وطن وحياة وأحلام ،وهو الآن مشرد داخل مخيم، يبحث في أركانه عن عطر دار كان بالأمس يتضوع بأبخرة جدرانه، عن ذكرى ضيعة شوهت مفاتنها قنابل وصواريخ الموت لتتوشح بساتينها ومزارعها الخضراء بالسواد، عن دخان أركيلة في مقهى ما يتنفسه وكأنه العافية بعينها، لا أظن أن هناك كلمات تختصر قواميس مأساة بسطور تهنئة ترفضها حتى حوارات المجاملة وبروتوكولات الأعياد، وبالتأكيد عيدهم الكبير هو عودتهم إلى الوطن لا عودة الوطن إليهم، لان الذي ذهب لن يعود، وإن عاد فبثياب ومفاتن أخرى..عيد الفطر..أم الفقر...أم الصبر؟ المهم يبقى لسان حالهم يردد مع الشاعر:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى — ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى — وحنينه أبدا لأول منزلِ

((الحلقة السابعة))

□ دهوك/ يوسف المحمداوي.. تصوير/ محمود رؤوف

ملابس العيد لـ١١٦٠ طفلاً

تسابق بين حكومة الإقليم والمنظمات المدنية لدعم اللاجئين

خيام تتحول إلى محال

مشروع قنديل الخاص بإعمار مخيمات اللاجئين، مدعوم كما يقول المهندس يونان لازر من المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، وعلى الرغم من أن الوضع غير مستقر في المخيم لان هناك عوائل تأتي، وأخرى تعود إلى سوريا أو تذهب إلى مكان آخر، إلا أن إدارة المخيم اتخذت جميع التدابير الواجب إجراؤها وتوفيرها للمخيم في فصل الشتاء، ففي المرحلة الأولى من بناء المخيم والتي بدأ العمل بها أوائل نيسان الماضي تم تشييد ٢٥٦ خيمة، مع ٢١١ مطبخاً، فضلا عن توابعها من الحمامات والمرافق الصحية، أما في المرحلة الثانية وهي تشمل أيضا فقط العوائل وليس الافراد، فقد تم تشييد ٢٨٦ خيمة، أما بالنسبة للعزاب فيقول تم تشييد ٥٦ خيمة لهم في المرحلة الأولى، أما في الثانية فقد تم تشييد ٤٤ خيمة لهم مع ملحقاتها أيضا، وعن العدد المخصص لكل خيمة يبين أن استيعاب الخيمة الواحدة أربعة أفراد، وإذا تجاوز العدد هذا الرقم فيجهز بخيمتين، وعن وجود ثمانية أفراد في خيمتين وهذا ما لاحظناه بالفعل، اكد لازر أن بعض العوائل فتحت خيمتها كمحال للبقالية او بيع السكائر والعصائر او الخضار، فاستخدموا إحدى الخيام كمحل ، والاخرى للعائلة، وما ذكره المهندس شاهدناه أكثر من مرة أثناء تجوالنا داخل المخيم.

تصاميم خاصة للخيام

وبشأن بعض الشكاوى التي وردت عن بعض العوائل التي تأخر تسلمها لخيمة السكن، نفى المهندس ذلك وقال إن الجميع قاموا بالتسلم، والذين يطالبون بذلك هم طامعون بخيام إضافية لا أكثر، مبينا أن مسألة التوزيع ليست من اختصاصنا، وإنما ذلك العمل يعود إلى لجنة مكونة من الاسايش ودائرة الهجرة والمهجرين والمفوضية السامية لشؤون اللاجئين، أما عملنا نحن فمحدد بمسألة البناء فقط ومن ثم تسليم ما أنجز للمفوضية، وهي مع اللجنة التي ذكرت تقوم بالتوزيع، وبين لازر أن هناك تصميما جديدا للخيام سوف نقوم به في المراحل النهائية للمخيم الجديد، وما ترونه الآن من خيام داخل دوميز، هو وقتي لحين تكملة المخيم الجديد الذي سيتم تشييده بمواصفات جديدة من خلال نصب الخيمة على صب، ومن ثم بناء مطبخ قبالتها وبعد ذلك يأتي الحمام ثم المرافق الصحية، والملحقات الأخرى كخزان المياه وغيره، وعن عدد العاملين في المشروع بين لازر أن عددهم عشرة ما بين مهندس وعامل وهو قابل للزيادة وفق متطلبات العمل.

ام سيمار مدرسة لاجئة

معاناة لاجئ من اللاجئين

سعد احمد رقيب مجند في الجيش السوري ،انشق عنه ونزح هو وعائلته المكونة من زوجته وطفله الصغير سيمار، يروي للمدى قصة ومبررات هروبه من الجيش وكيف ترك مضطرا ضيعته التي يحبها في مدينة القامشلي التابعة لمحافظة الحسكة السورية وكذلك معاناته داخل المخيم، يقول احمد أن اكبر المعاناة التي يواجهها في المخيم هو بكيفية التعامل مع الناس داخل المخيم، على الرغم من توفر كل وسائل الراحة وأرقى أنواع الأطعمة كما يقول احمد، والمنظمات الخيرية وفرت لنا ما لا نتصوره، لكن وللأسف والكلام لأحمد أن بعض العوائل التي في المخيم "عيونهم مشبعانه ببيوت اهلهم"،والكثير من في المخيم هم من عوائل الغجر التي تديم حالة الترحال، وهم ينتقلون في سورية من ضيعة إلى أخرى وسط ظروف صعبة جدا، فحين نزحوا الى هنا وجدوا هذه الخيمة بمثابة قصر لهم، الخدمات ، المعونات، الطعام، كل شيء متوفر هنا، فبدلا من أن يقفوا على بيوت الناس في الشام وغيرها لطلب الطعام، اليوم أصبح الطعام يأتيهم وكل شيء إلى المخيم، وهؤلاء هم يشوهون صورة الإنسان السوري الحقيقي الذي لا يفرط بكرامته، من خلال المطالبة بأشياء تسلمها أو الادعاء بأمور غير موجودة كالتمارض من اجل كسب عطف ودعم المنظمات وأهل الخير، وهؤلاء ونسبتهم كما يقول احمد مابين ١٥٪ الى ٢٠٪ من نسبة سكان المخيم شوهوا صورة الجميع أمام المنظمات والناس من خلال شكواهم الدائمة وتذمرهم المستمر وخاصة أمام وسائل الإعلام، وبالفعل شكا العديد من عوائل المخيم أحوالهم ،على الرغم من مشاهدتنا للعديد من صور الدعم والمساعدة لهم.

عبد الله ابراهيم مدير منظمة حماية الطفولة

سعد احمد رقيب مجند في الجيش السوري

مواد غذائية فائضة

ويضيف احمد بان الأرزاق التي تصلنا هي فائضة عن الحاجة، حاولنا التأكد فطلبنا منهم ذكر المواد الفائضة مع رؤيتها، فقال هذا كيس سكر فائض، وهذه وهو يشير الى زاوية فيها ٢٠ قنينة زيت، و١٥ قنينة من الدبس، ثم قام وفتح الثلاجة لنا ليرينا ما تتمناه أية عائلة عراقية ليست مترفة تماما، ولكن متوسطة الدخل كما اعتقد، الدجاج، اللحوم ،الاجبان، الألبان، العصائر، الفواكه، البيض، فضلا عن حليب أطفال لولدهم سيمار، والتوزيع يتم على عدد الأفراد وليس العوائل ، لان هناك عائلة قد تتكون من عشرة ونحن ثلاثة فلا يجوز أن تتشابه حصصنا كما يقول احمد.

الشكر والتقدير لحكومة الإقليم ولدائرة الهجرة والمهجرين ولجميع المنظمات الإنسانية وبالأخص الرابطة الإسلامية التي وفرت للمخيم اغلب احتياجاته بحسب قول الرقيب السابق في الجيش السوري، تذكرت وأنا أرى الفائض من المواد الغذائية، العوائل الفقيرة في العراق، كيف قضت رمضان في ظل غياب اغلب مفردات الحصة التموينية عنهم ،وقلت مع نفسي لو كان احدهم يشاهد ما ارى فليس غريبا أن يقدم لإدارة المخيم طلبا باللجوء،على ما يعيشه من عوز وتهميش في ظل حكومات أدمنت الفساد وتدمير البلاد .

حكايات العيد في عيون البراءة

شرارة الثورة من درعا

وعن رحلة النزوح وأسبابها يقول احمد أنا من أهالي القامشلي لكن كرقيب مجند في الجيش السوري كنت اخدم في مدينة درعا التي انطلقت منها شرارة الثورة على النظام، وتلك المدينة من الممكن أن نقول عنها أول المدن السورية المنكوبة لما تعرضت له من قصف وحشي ودمار من بتهريب العوائل السورية التي كانت تهرب من بطش النظام باتجاه الأردن، وكانت مسؤوليتي هي السيطرة على الحاجز الحدودي، وكانت العوائل من حمص وغيرها من المدن السورية تأتي إلينا وهي متنكرة على أساس أنهم من درعا وغايتهم العمل في أراضيهم، وكان الدافع الإنساني الموجود عند الكثير من أفراد الجيش أقوى من دواعي الخوف من محاسبة النظام، لأننا نشاهد عوائل بالكامل فقدت أبناءها وبيوتها، او بعضهم يأتي إلينا ورب العائلة إما شهيد أو مجروح، فلا نملك غير السماح لهم في الهروب بالاتجاه الأراضي الأردنية.

الإقليم أكثر أماناً

بالنسبة للتعامل الأردني مع اللاجئين بيّن احمد ان هناك العديد من السيارات الأردنية تنتظر قرب الحدود، وتقوم بنقل العوائل فور وصولهم هناك، علما كما يقول هو أن العلاقة التي تربط قبل النظام، ولا يوجد فيها بيت أو عائلة من غير شهيد او جريح او معتقل في حالة عدم تصفيته وهذه من الحالات النادرة في سياقات ذلك النظام الفاشي.

يضيف احمد انه خدم لمدة سنة وأربعة شهور ولم يتبق على تسريحه غير شهرين فقط، وكانت مهمته رقيبا على الحدود الأردنية السورية في فرقة غير نظامية داخل الجيش وتحت إمرته عشرة مجندين مهمتهم منع المهربين، ومن ثم جاءت الأوامر لنا بمنع اللاجئين، وأنا عملت مع الثوار بصورة سرية وساهمت أنا شخصيا

> **مدير منظمة حماية الطفولة: إن المبالغ التي صرفت هي من موازنة المنظمة، ولكن هناك مثلا دعما حكوميا من خلال توفير السيارات**

عوائل درعا وأهالي مناطق الأردن هي علاقة عوائل ومصاهرة، وهي مشابهة تماما لعلاقة أهل القائم وأهالي منطقة البوكمال، فلذلك تجد العديد من العوائل الأردنية بانتظار اللاجئين الفارين من سوريا، وأنا افتخر لكوني ساهمت في ذلك، بعد ذلك عرفت بان عملنا إذا لم يكتشف في حينه سيكتشف مع وصول تلك العوائل ويكون مصيرنا الموت، لذا هربت من الجيش وعدت الى القامشلي لنهرب سوية باتجاه العراق، لأنه أمن من الأردن وتركيا وضرب مثالا على ذلك حكاية العقيد هرموش الذي انشق من الجيش وهرب إلى تركيا، ضمن اتفاقات سرية بين تركيا وسورية تم تسليمه إلى الحكومة السورية وتم إعدام هرموش فور وصوله الأراضي السورية، لذا أن الإقليم هو أكثر أمنا من تركيا والأردن، لان سياسات تلك الدول ممكن أن تغيرها المصالح بين ليلة وضحاها.

الكرد وحزب البعث السوري

سعد احمد هو بكالوريوس لغة عربية وزوجته خريجة كلية الشريعة وتمارس التدريس في مدرسة قامشلو للاجئين وتمنح مرتبا شهريا قدره ٣٠٠ دولار شهريا، تقول زوجته أم سيمار عن أوضاع الكرد في سورية عبارة عن وضع مأساوي، ومن الصعوبة هناك التكلم باللغة الكردية، والآن العديد من اللاجئين دخلوا دورات لتعلم اللغة الكردية لان الكثير منهم لا يجيدون التحدث بها او كتابتها، وان عدد اكراد سوريا يصل إلى ربع سكان سورية حيث يبلغ عددهم بحدود خمسة ملايين ، واغلب المناطق الكردية جرت عليها عملية تعريب، حيث نقل تقريبا اغلب سكان منطقة الرقة من العرب وسكّنوهم في المناطق الكردية بذرائع مختلفة، وتلك الأعمال جرت منذ عام ١٩٦٢ ومستمرة إلى الآن، فمثلا هوية أحوال مدنية التي تخص ولدي سيمار استغرقت معاملة إصدارها خمسة شهور، مع المصروفات والرشاوى،في حين أي واحد ينتمي لحزب البعث تصدر هوية ولده خلال ساعات وليس أياماً ،في كل شيء تمييز، مثلا الكردي لا يجوز ان يتطوع للجيش ،وحتى في التعيينات المدنية الاكراد في آخر سلم الموافقات كما تقول ام سيمار فمثلا زوجي سعد خريج جامعي فلو تقدم إلى وظيفة ومعه بعثي خريج متوسطة يفضل البعثي على زوجي لكونه كرديا.

حليب وقناني رضاعة

تركنا خيمة أبو سيمار وزوجته وتوجهنا صوب سيارات خاصة لإحدى المنظمات التي تقوم بتوزيع ملابس العيد لأطفال المخيم، مدير منظمة حماية الطفولة الكردستانية فرع دهوك، فضلا عن عمله الوظيفي كمدير للرقابة التجارية في دهوك عبد الله إبراهيم، يقول إنه قبل فترة قصيرة زرنا المخيم واجتمعنا مع إدارة المخيم وزودونا بعدد وإعمار أطفال المخيم، حتى نجلب لهم ملابس على ضوء تلك الإحصائية ،وبالفعل اليوم جلبنا ملابس لـ٥٦٠ طفل وطفلة موجودين في المخيم، فضلا عن تشكيلة خاصة من الحفاظات ، وحليب الأطفال، و قناني رضاعة دون السنة الثالثة، والآن نقوم بالتوزيع على الأطفال وفق مقاساتهم ونوعية الحليب الذي يشربون.

وعن جهات الدعم يقول إبراهيم: إن المبالغ التي صرفت هي من موازنة المنظمة، ولكن هناك مثلا دعما حكوميا من خلال توفير السيارات، كما هناك أيضا متطوعون يقومون بتوزيع تلك المواد، وعن جهات تمويل المنظمة يبين إبراهيم: إنها من حكومة الإقليم والمواطنين المتمكنين ماديا، والمواد باجمعها التي نقوم بتوزيعها اليوم سيستفيد منها بحدود ١١٦٠ طفلاً،واليوم سنطلب من إدارة المخيم إحصائية جديدة لتلبيتها لهم خلال هذا الأسبوع، تركت عبد الله إبراهيم خريج إدارة واقتصاد جامعة المستنصرية وكذلك الأطفال وتوجه قلبي صوب إشارات المرور ونقاط تفتيش السيطرات في بغداد، لأرى وضع الأطفال الذين يبيعون الماء والمناديل والسكائر وغيرها ،متسائلا من ذكر هؤلاء في العيد؟!

■ *تابع الحلقة الأخيرة*

> **عسكري منشق: اكبر معاناة نواجهها في المخيم هي كيفية التعامل مع الناس داخل المخيم، على الرغم من توفر كل وسائل الراحة وأرقى أنواع الأطعمة**

فائض في المعونات